عنوان البحث : بعض الظواهر الشعبية في مدينة أبركان

إنجاز : مريم مركوم

إشراف : د. مصطفى الرمضاني

المقدمة:

إن الحديث عن الظواهر الشعبية، يعني الحديث عن تراث شعبي متوارث أبا عن جد، تداوله العقل البشري، وأخضعه لآلياته. وهذه الظواهر يقصد بها تلك "الآثار والظواهر الإبداعية التي تتجلى في أنماط الموسيقى والغناء، وأشكال الرقص والتمثيل، ومختلف ألوان الألعاب المتداولة، وكذا في تجليات الرسم والنحت، وجميع الصناعات التقليدية الدقيقة، أي أنها الفنون التي تتوسل في أداء بعضها بالنغم والإيقاع والحركة والإشارة"[1].

فمدينة أبركان مثل باقي المدن المغربية، غنية من حيث الظواهر الشعبية، لذا ارتأيت الخوض في غمار تجربة جديدة، ألا وهي البحث عن هذه الظواهر وجمعها وتدوينها. فمن لا يعرف مدينة أبركان تلك المدينة الصغيرة المتواجدة في الشمال الشرقي للمغرب، المعروفة بأرضها الخصبة التي وهبها الله إياها، وبثرواتها الفلاحية، والتي يعرف أهلها ببني يزناسن، و "إطلاق بني يزناسن –في بني يزناسن- يرادف إطلاق زناتة، فلا فرق أن تقول: هذا يزناسني أو هذا زناتي، فكلا الإطلاقين في بني يزناسن له نفس المعنى، وهو أنه غير عربي وغير منتسب لآل البيت (...)، غير أن ابن خلدون ينفي ذلك فهو يدرج في كتابه العبر، لبني يزناسن كبطن من البطون لا كقبيلة من القبائل، كما فعل في شأن زناتة"[2]. أما تسميتهم بالبركانيين فيما بعد، فذلك نسبة إلى سيدي محمد أبركان، وهو "محمد بن الحسن بن مخلوف الراشدي، المشهور بأبركان توفي سنة 868هـ (...) والذي توجد قبته في المقبرة قرب المدينة، على ضفة

---

[1] - عباس الجراري، في الإبداع الشعبي، الطبعة الأولى، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، مارس 1988م، ص: 105.

[2] - قدور بن علي بن البشير اليزناسني العتيقي الورطاسي الحسني، بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني، ط1، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1976م، ص:18.

وادي شراعة، وبقربها مسجد يعد أول مسجد بمدينة أبركان (...)، وأبركان بالشلحة هو الأسود"[3]. وتعد كل من الدارجة والشلحة، اللهجتان الرسميتان للمدينة. ومن مميزات الإنسان البركاني وطبائعه، نجد الخجل، والغيرة، وحدة الذكاء، واحترام الكلمة، والدأب على العمل، وغيرها من المميزات التي قادتهم إلى الكد والمثابرة، من أجل كسب قوتهم اليومي، ولم يكتفوا بذلك، بل استقبلوا وفودا كثيرة من مهاجري المناطق المجاورة، وكذا سكان غرب المغرب، الباحثين عن العمل. خاصة وأن قطاع الفلاحة والصناعة والحرف تتطلب وجود اليد العاملة.

-I- ظاهرة سلطان الطلبة في مدينة أبركان:

بعد هذه الإطلالة القصيرة والموجزة على المحيط الذي جمعت منه هذه الظواهر الشعبية، أنتقل مباشرة للتعريف بأولى هذه الظواهر. "يرجع ظهور هذه الفرجة الشعبية إلى عهد السلطان مولاي رشيد (1666- 1672) مؤسس الدولة العلوية"[4]. فقد مرت أكثر من ثلاثة قرون على ظهور احتفال سلطان الطلبة، في فصل ربيعي خلال القرن السابع عشر، على إثر التكريم الذي قام به المولى رشيد لأعوانه، فبعد أن تمكن "مولاي رشيد من الدخول إلى مدينة فاس التي بويع فيها سنة 1666، ولمكافأة طلبة الشيخ، نظم لهم الملك المتوج نزهة على ضفاف وادي فاس. ومن هنا انحدرت تسمية سلطان الطلبة، وأصبحت تقليدا متبعا حتى اليوم"[5].

فإذا كان هذا التاريخ حقيقي أو غير حقيقي، فهذا لا يهمنا، وإنما المهم في الأمر والمشوق، أن هذا المظهر الاحتفالي يعد تكريما لطالب العلم، والعالم، وكل ماله علاقة بذلك. وهو احتفال للمواطن، تختلف خصوصياته الثقافية والاحتفالية، من منطقة لأخرى. ومما يميز سلطان الطلبة بمدينة أبركان أن الطلبة يقومون بطقوس مختلفة عما هو متعارف عليه في مناطق مختلفة من المغرب. فمثلا "يختار التلاميذ (الطلبة) في المدارس، لاسيما في فاس في جامع القرويين، سلطانهم في النصف الثاني من

---

[3] - قدور بن علي بن البشير اليزناسني العتيقي الورطاسي الحسني، مرجع سابق ص: 15-17.

[4] - حسن المنيعي، أبحاث في المسرح المغربي، الطبعة الثانية، منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، 2001، ص:33.

[5] - حسن المنيعين مرجع سابق ص: 33.

شهر أبريل، (...) وينتقي هو حاشيته، ووصيفا، وحاجبا، وعساكر، ووزراء، وتتبعه جماعة من الأنصار، فيرسل رسائل عديدة إلى جهات مختلفة، ليعلن قدومه في أسلوب ساخر يبعث على الضحك البريء. يركب سلطان الطلبة حصانا جميلا، وتسير معه حاشية، ويلازمه حامل المظلة، التي تقيه من حر الشمس، ومن ورائه باقي الخدم، والحشم، والموسيقيين (الجوقة)، يصلي سلطان الطلبة وحاشيته صلاة الجمعة في مسجد الأندلس، وبعدها يتوجه الموكب إلى ضريح سيدي حرازم، شيخ الطلبة على مقربة من المدينة، وفي اليوم الثاني تخلو المدرسة من الطلبة الذين يغادرونها لنصب الخيام على جنبات وادي فاس، وتضرب قبة لسلطان الطلبة، وتلتحق جماعات من علية القوم وأشراف المدينة بهذا الموكب، ويلقي السلطان خطابا ويحضر الجميع للاستماع، فيقدم الحاضرون الهدايا لسلطان الطلبة وجماعته وحاشيته"[6].

وهذه الطقوس* تقام في شكل مسرحي احتفالي، ذات ملامح فرجوية بارزة، تشترك فيه الجماعة، لذا فاللقاء الجماعي في هذه الظاهرة شرط أساسي لابد من وجوده في القاعدة، ليتحقق الاحتفال.

أما سلطان الطلبة بمدينة أبركان، فيخضع لمعايير أخرى، فعندما يحفظ "الطالب" نصف حزب من القرآن الكريم، يدعوه الفقيه لتزويق اللوح، فيقوم "الطالب" برسم خطوط وأشكال هندسية في الجهة العليا للوح مع كتابة الآية الأولى التي تلي نصف الحزب الذي حفظه. فيحملها ويخرج برفقة أصدقائه، وهم يرددون هذه الأقاويل التي اعتادوا ترديدها كل يوم حينما يخرجون من الكتاب:

- الله يا ربي
- سألناك بالعربي
- وبجاه كل نبي

---

6 - محمد أديوان، الثقافة الشعبية المغربية (الذاكرة والمجال والمجتمع)، مطبعة سلمى، الرباط2002، صص: 96-97.

*- لمعرفة المزيد عن هذه الظاهرة، يمكن الإطلاع على كتاب: حسن المنيعي، "أبحاث في المسرح المغربي"، ط2، منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 2001، صص: 33-34-35-36.

- وكتال حسن بحراوي، المسرح المغربي بحث في الأصول السوسيوثقافية، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، 1994، صص: 97 إلى 112.

- سلمنا يا ربي
- سلمنا نجينا
- من يوم العذاب
- اغفر ذنوبنا
- وذنوب الوالدين
- كلما يعمل بجد
- ونزورو قبة مكة
- ورجال خلقك
- أصل الله ربنا
- محمد المصطفى
- وإمام الخلفاء
- وجموع الشرفاء
- زمزم والمقام
- الكعبة والحرم
- انذل بها يا شيطان.
- الله يا ربي.
- لك نصلي لك نصوم.
- بك نقضي حاجتي.
- أنت علام الغيوب.
- أنتم أنبياء.
- أنجيم الزهرية.
- أسود أنود.
- أنت تحرقو بادو.
- أسود أما جا.
- أنت تحرقو جا.

- القبلة بلا كرا.

- الماء بلا شرا.

- الله ينعل تارك الصلاة.

- لا رجل ولا مرا.

- غير الفقيه والمحضرة.

- الأمر بالأمر.

- أربي ترفد بنت لغلا.

- وتحط بنت الرخا.

- وترحمنا، وترحم والدينا، ووالدين والدينا، أو سيدنا الفقيه علمنا على يديه.

- وسقينا وسقيه من حوض النبي صليو عليه.

- إرحمك الله أسيدي أنت في الجنة واحنا موراك.

ثم يتجولون في أرجاء القرية، ويطرقون الأبواب ويطلبون المؤونة، وهم يقولون:

- بيضة بيضة لله.
- باش نزوق لوحتي.
- لوحتي للطالب.
- الطالب فالجنة.
- الجنة محلولة.
- حلها مولانا.
- مولانا مولانا.
- لا تقطع رجانا.
- محمد واصحابوا
- في الجنة ينصابو*.

* - استقيت هذه المعلومات الخاصة بظاهرة سلطان الطلبة انطلاقا من الحوار الذي أجريته مع:
- السيد مركوم محمد من مواليد 1933 بدوار إجعالن بالقرب من تافوغالت- أبركان-
- والسيد مركوم أحمد من موليد 1935 المدينة نفسها.

فيستمرون في ترديد هذه الأهازيج، ويجمعون ما يقدمه لهم أهل القرية، من بيض، وقمح، وسكر، ونقود وغير ذلك مما توفر للسكان. وفي نهاية المطاف يجتمعون في المسجد، وتعد لهم وجبة العشاء. ويقرؤون ما تيسر من القرآن والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وهكذا ينتهي هذا الاحتفال، الذي ينقل لنا خفايا وأسرار كانت حبيسة الذاكرة، فهذه العناصر مجتمعة تسمح لنا بالحديث عن الفرجة، سواء في شكلها البسيط أو في شكل أكثر تطورا، خاصة وإن هذه الظواهر الشعبية احتضنها المسرح المغربي وصاغها في قالب جديد، مع الاحتفاظ بخصوصياتها البارزة، وسماتها المتعارف عليها، لأنه وجد فيها متنفسه، الذي من خلاله يوصل أفكاره. فهذه "المظاهر الدرامية السابقة على المسرح نتاجا شعبيا صرفا، يعبر من خلالها الشعب، بعفوية وبساطة، عن وعيه ووجدانه، ويحقق تسليته وفرحته"[7]. والملاحظ أن سلطان الطلبة كما عرفناه بمدينة أبركان، يختلف شيئا ما، عما هو متعارف عليه بغرب المغرب، حتى ذهب بعضهم للقول بأن "حفلات سلطان الطلبة كانت موجهة ومؤطرة من طرف جهاز الدولة، كخطاب إيديولوجي مقنع. وكانت الفرجة، التي تتضمنها، بالتالي فرجة غير بريئة"[8]، ومن ثم يمكن القول بأننا لا يمكن الجزم في مثل هذه المسائل، لذا نترك السؤال مفتوحا حول هذه الظاهرة، التي تعد تكريما لطلبة القرآن، بحيث نجد الناس يتنافسون فيما بينهم في إكرامهم، تشجيعا لهم، وإسهاما منهم في هذا الحفل الطلابي الشعبي، خاصة وأننا نعلم جيدا الظروف القاسية التي كانوا يمرون بها في عصرهم.

[7] - محمد عزام، المسرح المغربي: دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1987، ص: 10.
[8] - محمد عزام، مرجع سابق، ص: 10.

II- ظاهرة سونا في مدينة أبركان:

ظل البحث في الظواهر الشعبية خاصة بالمنطقة الشرقية باهتا، لعدم توفر المصادر والوثائق المساعدة على ذلك، وبالرغم من الصعاب التي واجهتها في جمع هذه المادة، وهي عبارة عن شهادات حية من طرف الشيوخ المسنين، إلا أنها تبقى ناقصة، لأن اغلبهم لا يصرحون بكل ما يعرفونه بحجة نسيانهم، أو خجلهم لذكر بعض الأقوال الفاحشة، ومع ذلك سأحاول تلخيص هذه الشهادات ونقلها، وعرضها بأمانة.

تسمى هذه الظاهرة بسونا، أو باشيخ، أو بوجلود، وهي ظاهرة "تشكل أحد الروافد الأساسية لهذا الأدب الشعبي الأصيل في المنطقة الشرقية، وهي ظاهرة تختزنها الذاكرة الشعبية، لأنها جزء من هذا التراث الذي يمثل مقومات أمة واستمرارية تميزها"[9]. ومن أبرز شخصيات هذه الظاهرة نجد باشيخ وهو الرجل الذي يرتدي قناعا مصنوعا من "الهيدورة" أي جلد الخروف ويرتدي ثيابا بالية كثيرة الألوان، ويعلق في عنقه سلسلة مصنوعة بقواقع الحلزون الفارغ، وقبعة مصنوعة من الصبار، ويعلق في المؤخرة ذيل خروف أو مكنسة. ويسمى باشيخ أيضا، ليهودي، وبأمازيغية بني يزناسن "أوذاي أمقران" لأنه ينتحل شخصية يهودي ويحاول تقليده. أما الشخصية الثانية فهي عزونة وتقوم بدور زوجة اليهودي باشيخ، ويقوم بهذا الدور رجل يرتدي زي النساء المعروف "بلبلوزة"، مع وضع عدة إكسسوارات مثل البصل أو البرتقال على شكل نهدين، ووسادة في المؤخرة، ويضع غطاء على رأسه، ولثاما أسود على وجهه، فلا يكاد المشاهد يفرق بينه وبين المرأة. أما الشخصية الثالثة، فهي عبارة عن مجموعة من الرجال عددهم من خمسة أشخاص إلى عشرة، يرتدون أسمالا

[9] - مصطفى رمضاني" ظاهرة سونا في المغرب الشرقي" ندوة المغرب الشرقي بين الماضي والحاضر الوسط الطبيعي- التاريخ- الثقافة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بوجدة سلسلة ندوات ومناظرات رقم 2 أيام 13-14-15 مارس 1986 صص: 675-676.

بالية، ويعلقون أصداف الحلزون، ويحملون أكياس مملوءة بالرماد، يرمون به بعضهم البعض، فيتبعون باشيخ وعزونة. ومن بينهم من يحمل "الغايطة"، و"البندير"، "والمزمار" فيصرخون بصوت مرتفع، مرددين أهازيج، وأغاني غير مفهومة في غالب الأحيان. مع العلم أن هذا الشكل الاحتفالي، يقام انطلاقا من حصولهم على رخصة السلطات المحلية.

فتخرج الفرقة لتجوب أرجاء المنطقة بأكملها. فتطرق أبواب المنازل بعنف، ويدخلون بالقوة، فيسرقون اللحم والبيض والخضر وكل ما توفر لدى أهل الدار من أكل. ثم يدعون بالخير لصاحب المنزل وهكذا دواليك. فيقلدون اليهود في كلامهم، وحينما يتحدثون ينطقون حرف السين شينا، يقولون مثلا: أشيد المشلم، بدل قولهم أسيد المسلم.

ويستمرون بالصراخ، والغناء، والتهريج، والرقص، والعراك، في شكل مسرحي احتفالي، فيطلب باشيخ من المارة أو من أهل أحد المنازل أن يعطيه ملابس وأحذية ليكسي زوجته عزونة، لأنها عارية ولم تجد ما ترتديه، بدعوى أنه فقد ماله، ثم يتظاهر بالموت، فيأتي أصحابه ويقدمون له الإسعافات الأولية، فينهض صارخا. ثم تتظاهر عزونة بالحمل، وحينما تلد، يحتفلون بزيادة مولودها ويقام ما يسمى ب"السبوع". ولا يتوقف هذا الاستعراض إلا مساء، ليستمر صباح الغد لمدة تتراوح

بين ثلاثة أيام، إلى سبعة أيام، حسب الظروف التي يمر فيها الاحتفال، ومن الأغاني التي يرددونها أثناء مسيرهم نجد:

- سونا بغات الكديد
- اعطيوها ياودي
- اشيدي اعطيوها واحدا المشران
- آيا موشي يا قنديل الزيت.
- الشاشا منفخة بالزيت
- أيا موشي دير راسك مريض
- حتى تجي لالاك وتركب عليك.

ويرقصون ويهتزون، كما هو معروف عند أهل الزاوية بالحضرة، ويرددون:

- الريشت، الريشت، الريشت، الشايخ، الشايخ، التايح، التايح. وهذا الكلام غير مفهوم للعموم.

- الله تشبر، الله تشبر	أي اللهم صبرنا
- ثو ثخلا ثو ثعمر	أي هذه خالية هذه مليئة
- ثو أخالي عمر	أي هذه لخالي عمر.

ومن الأغاني الأخرى التي يرددونها نجد:

- أبيه حنة حبصه	أيا جدتي حبصة
- أبيه مانطس يا.	هل خلدنا للنوم
- أو شيي يدج أو ولوي	أعطيني قطعة لحم
- ألام يوش ربي سبعة نالطلبة.	ليرزقك الله بسبعة طلبة
- قاع ذي برانن.	كلهم متغربين
- أقارن ذي ثلويحث.	يقرؤون في اللوح
- أنمولاي الطيب.	لوح مولاي الطيب
- يذفرثن قزو يتزو	تبعهم كلب ينبح
- يغلي زو كزرو.	فسقط من أعلى الجبل

- ثقيم ثبحرورت أنس اتنغلولو.   وقطع ذيله
- أهايوا يا سونا   يا سونا
- أراحنا كي جينا   لقد أتينا
- سونا بغات الكديد   سونا تريد لحم الأضحية
- سونا بغات الشرديد.   سونا تريد لحم الأضحية
- والعيد مازال بعيد   والعيد لم يحن وقته بعد
- أعطيوها يا ودي   أعطوها اللحم
- سونا بغات الكديد   سونا تريد لحم الأضحية
- منا حتى للعيد   إلى يوم العيد
- أو ناكلويا قديد.   ونأكل اللحم
- سونا بغات الكديد أو بوجلود إرودح. سونا تريد اللحم وبوجلود يرقص

ومن الأقوال التي يرددونها، حينما يدقون باب أحد المنازل ما يلي:

- يا فتشاح   أي يا فتاح
- يا فتشاح
- كراع وكريع
- فرنك وربيع

وذلك لطلب اللحم أو النقود، وحينما يحصلون على غرضهم يدعون لصاحب المنزل ويقولون بعد قراءة سورة الفاتحة:

- الله إخلي لكم أولادكم: آمين
- الله يصلح رايكم   : آمين
- الله أقوي إيمانكم   : آمين
- الله إكثر رزقكم   : آمين
- الله يحفضكم   : آمين
- الله يستركم   : آمين

- الله يعطيكم كيما تبغيو: آمين*

- الله يعطيكم خبزة ساهلة ماهلة، ما شافوها عينين ماعجنوها يدين.

فيجمعون النقود في وعاء يسمى "الطبكـ"، وهو وعاء من الحلفاء يوضع به الخبز.

وفي بعض الأحيان تلتقي فرقتان في مكان واحد، فيتعارك الفريق الأول والثاني، والمنتصر يستولي على ما جمعته الفرقة المنهزمة، والتي تخرج من اللعبة خاوية الوفاض. وحين تنتهي مدة هذه الفرجة، يقتسم أعضاء الفرقة النقود التي جمعوها فيما بينهم، خاصة وأنهم يبيعون الدقيق والسكر، الذي حصلوا عليه أثناء جولاتهم.

ولعل هذا الاحتفال يعد من الاحتفالات التنكرية، لأنه يعتمد بالخصوص على القناع. وهو من المظاهر الكرنفالية ذات الطابع الاحتفالي التهكمي، لأنه يسخر من شخصية اليهودي، ويقدمها في صورة هزلية. فلحظة التنكر هذه، يحيى طقوسها جميع المشاركين في هذا الكرنفال المليء بالمرح واللهو، خاصة وأن القناع "يحرر من الأشكال المألوفة ويأسر في قالب واحد، يخفي قسمات ويظهر أخرى، يخلق الاستيهام وضده، يمسخ حامله"[10].

ونجد أن تسمية هذه الظاهرة تختلف من منطقة لأخرى "فهي تارة بوجلود (إشارة للشخص الذي يلبس الجلود) كما في مراكش وأحوازه، وتارة هرما (إحالة على الشيخ الهرم) أو هرما كركاع، أو هرما بو الجلود، مثلما يطلقون عليه في منطقة حاحا ودكالة، وفي الشياضمة يسمونه الشويخ (تصغير لكلمة الشيخ)، ويقابله بالأمازيغية بيلماون، وفي الشاوية هرما بوالبطاين"[11].

---

* - الترديدات الشعبية استقيتها انطلاقا من الحوار الذي أجريته مع:
- السيد بلعمران بوفلجة، من مواليد 1970 بمدينة أبركان.
- والسيدة مركوم ميمونة من مواليد 1941.
- والسيدة مركوم يمينة من مواليد 1945.
- والسيدة خضرة الطاهري من مواليد 1941.
- والسيدة شيخي رحمة من مواليد 1955.
- والسيد مركوم بلقاسم من مواليد 1968.

[10] - حسن يوسفي، المسرح والأنثروبولوجيا، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000، ص: 10.

[11] - حسن بحراوي، المسرح المغربي، بحث في الأصول السوسيوثقافية، ط1، المركز الثقافي العربي للنشر، 1994، ص: 72.

وهذا الاختلاف لا نجده على مستوى التسمية فقط بل نجده، على مستوى الطقوس* أيضا، خاصة فيما يتعلق بالأزياء والإكسسوارات، والترديدات، والرقصات. لأن لكل منطقة خصوصياتها الثقافية الخاصة بها، وحمولتها الرمزية المتعارف عليها.

فكما سبقت الإشارة، أن القائمين بهذه الظاهرة من عامة الشعب. وتعتبر فرقة كل من الشايبة والرودان من أشهر الفرق بمدينة أبركان، فالشايبة كان حارسا بأحد معامل الليمون بالمدينة، عرف بخفة دمه، وسلاطة لسانه، وبنيته الجسمانية القوية، أما الرودان فكان يمارس مهنة الحدادة، تميز بشراسته وقوته، فلا أحد يستطيع مجاراته. وقد مارسوا هذه الظاهرة من أجل كسب المال، خاصة وأن الإقبال بدأ يتزايد عليهم من طرف المحبين لهذه الظاهرة المتميزة والمعتقدين بأن باشيخ إنسان شريف، له كرامات وخوارق، يعالج من قصده، وقدم له النذر، كما تنزل لعنته بالمعرضين عنه، والمتجاهلين لكراماته.

وتبقى هذه الفرجة –حسب بعض الدارسين- من بين الأشكال الماقبل مسرحية، كما تعد "شكلا مسرحيا شديد القرابة بما عرف باسم مسرح كوميديا ديلارتي في جنوب أوربا"[12]. ولعل ما يميز هذه الظاهرة، كون الفضاء الذي يؤطر هذا الاحتفال فضاء مفتوحا، لا يحيل على جهة معينة أو مكان معين، وإنما يتحرك بتحرك الفرقة، ومن ثمة تعدد الفضاءات، كما أنها لا تحاصر تحركات المتفرجين، بل يعتبرون فاعلين في هذا النشاط، سواء من خلال صرخاتهم المتعالية، أم ضحكاتهم الصاخبة، أم تصفيقاتهم المشجعة. وهذا ما يضفي عليه طابعا فرجويا أصيلا تتحقق فيه حرية

*- للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع يمكن العودة إلى:
- مصطفى رمضاني "ظاهرة سونا في المغرب الشرقي"، ندوة المغرب الشرقي بين الماضي والحاضر الوسط الطبيعي- التاريخ- الثقافة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بوجدة، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 2 أيام 13-14-15 مارس 1986، صص: 675 إلى 685.
- حسن بحراوي، المسرح المغربي بحث في الأصول السوسيو ثقافية، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي للنشر، 1994، صص: 71 إلى 76.
- محمد أديوان، الثقافة الشعبية المغربية (الذاكرة والمجال والمجتمع)، مطبعة سلمى، الرباط، 2002.
[12] - مصطفى رمضاني، الحركة المسرحية بوجدة: من التأسيس إلى الحداثة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بوجدة، رقم 15 سلسلة بحوث ودراسات -3-، ط1، مطبعة النجاح الجديدة 1996، ص: 21.

المتفرج. ولعل خصائص هذه الظاهرة الشعبية تستوجب المزيد من البحث في خباياها والتنقيب عن مميزاتها التي يمكن أن تجعل منها عملا مسرحيا متكاملا.

III – ظاهرة الحلقة في مدينة أبركان:

لقد عرفت مدينة أبركان ظاهرة الحلقة، مثل باقي المدن المغربية. إلا أنها "عرفت انتعاشها الحقيقي بعد استقلال المغرب. لأن المستعمر كان يحارب كل ما من شأنه أن يؤدي إلى التجمهر"[13]. فكما هو معلوم أن هذا الشكل الماقبل مسرحي له مميزاته الخاصة، وثقافته الموشومة في ذاكرة كل فرد. والحلقة "هي مسرح شعبي، يقف فيه الراوي وسط المتفرجين الذين يحلقون حوله، فيروي لهم الحكايات المعروفة أو المبتكرة من خياله الفوضوي الخصب، وقد يرتجل الأناشيد والأقوال"[14]. وقد يكون برفقة لحلايقي أو الراوي من ينقر على الكلال أو البندير، ومن يعزف على الغايطة أو الزامر. وهناك من يشد انتباه الجمهور إليه عن طريق جلب الأفاعي، أوالقردة، أو العقارب، أو بيض النعام، عموما جلب الأشياء المغرية والمثيرة، من أجل الحصول على أكبر دخل ممكن، وذلك مما يجود به الحاضرون والمهتمون بهذا الشكل الفرجوي.

فالحلقة "أساسها التجمهر، مادام التعريف المبسط للحلقة هو أنها حلقة دائرية من المتفرجين الذين يؤسسون جمهور ذلك الفنان الذي يسمى حلائقيا. ولهذا السبب يسميها بعض الباحثين بالمسرح الدائري"[15] ويواجه الحلايقي جمهوره من الوسط، باعتباره مركزا يجعله يتحكم من خلاله في كل شاذة وفاذة. "وقد تضيق تلك الدائرة إلى حدها

---

[13] - مصطفى رمضاني: "ظاهرة الحلقة في مدينة بركان (1)"، جريدة ملوية، العدد 14- 16 يوليوز- 31 منه 1996.ص: 12.

[14] - محمد عزام، المسرح المغربي: دراسة، منشورات اتحاد كتاب العرب 1987، ص: 17.

[15] - مصطفى رمضاني "ظاهرة الحلقة في مدينة بركان(1)". جريدة ملوية، العدد 14-16 يوليوز-31 منه 1996، ص: 12.

الأقصى في حالة حلقة رواة السيرة الشعبية مثلا وحلقة العرافة وجوالب السعد وما شاكل ذلك لحاجة المستمعين إلى التقاط جزئيات خطاب المتحدث، وطلبا لتحقيق ما يكفي من الحميمية... مثلما يمكنها أن تتسع فتتحول إلى حلبة فسيحة كما في حلقة المسيح واعبيدات الرما وأولاد سيدي احماد وموسى وغيرها من الحلقات القائمة على الحركة والتعبير الجسدي"[16].

ولعل ما يميز الحلقة، فضاؤها المفتوح على الهواء الطلق. في الساحات العمومية الكبرى، وفي الأسواق الأسبوعية. وتعد "ساحة جامع الفنا بمراكش، وباب عجيسة وباب الفتوح بفاس، وباب المنصور العلج وباب الجديد بمكناس وساحة البحيرة وسوق اشطيبة في الدار البيضاء"[17] من أهم الأفضية التي احتضنت الحلقة بالمغرب والتي مازالت موشومة في المخيلة الشعبية إلى جانب ساحة باب سيدي عبد الوهاب- بوجدة. أما سكان مدينة أبر كان، فإنهم يستمتعون بهذا النوع الاحتفالي المليء بالفرجة، كل يوم اثنين وثلاثاء بالسوق الأسبوعي للمدينة، والمعروف ب"سوق التلات". و "إلى جانب الحلايقية الذين كانوا يفدون من المناطق النائية، هناك حلايقية محليون ينتمون إلى مدينة بركان. ويعتبر الشيخ أحمد ليو أشهرهم بدون منازع. وهو فنان أعمى حباه الله بموهبة خارقة على أداء مجموعة من الإبداعات الشعبية"[18]. فالحلقة متنفسا للترفيه والتثقيف، مثلها مثل باقي المظاهر التعبيرية الشعبية الأخرى، وهي تحظى بإعجاب الكثيرين، خاصة وأنها تنضوي تحتها أشكالا فرجوية متنوعة، سواء تلك التي تعتمد على الإنشاد والغناء والرقص والحكي، أم تلك التي تتسم بنقدها اللاذع وسخريتها بكل ما له علاقة بالسلطة والمخزن، أم تلك التي تعتمد على إشراك الحيوانات من أجل التأثير في المتفرج، أم تلك الأشكال الفرجوية التي يتم من خلالها قراءة الطالع، وبيع التمائم والعقاقير، قصد التخلص من السحر والشعوذة والأمراض. فالحلقة معبرا تمر منه بقية الأشكال الأخرى إلى المجال الفرجوي دون منازع، وشكلا خارجيا لتنظيم

---

[16] - حسن بحراوي، "المسرح المغربي بحث في الأصول السوسيوثقافية، ط1، المركز الثقافي العربي للنشر 1994، ص: 23.

[17] - حسن بحراوي، مرجع سابق، صص: 23-24.

[18] - مصطفى رمضاني: "ظاهرة الحلقة في مدينة بركان (1)"، جريدة ملوية، العدد 14-16 يوليوز- 31 منه 1996ن ص: 12.

الفرجة أكثر مما هي ظاهرة فرجوية قائمة الذات ومستقلة"[19] ومن أهم الحلقات التي عرفتها مدينة أبركان بحيث كان يتوافد عليها الكثير من المعجبين بحلقة لمسيح، ويعتقد أن "اسم لمسيح مشتق من السياحة، بمعنى النزهة والترفيه، لأن لمسيح حلايقي موهوب وغير مختص بفرجة أو أداء فني معين، فهو فنان يسبح بجمهوره في مختلف القضايا والأحداث والفرجات، لا يضبطه ضابط موضوعي أو منهجي مسبق (...) أما موضوعاته، فكانت تستند على الطابوهات بالأساس، فلمسيح لم يكن يراعي أصول الحشمة والوقار. بل كانت فرجاته مليئة بالنكت الفاضحة والساخرة، وبالنقد اللاذع لمختلف مظاهر المجتمع"[20]. وتتميز فرجة الحلقة بكونها تشرك المتفرج في العمل الفرجوي، ليعد طرفا فاعلا ومشاركا إيجابيا، فقد كان لمسيح "يستعين بطفلين من المتفرجين ليجعل منهما مادة للإضحاك، حيث يقيم تنافسا بينهما، كأن يسألهما سؤالا مستفزا محقرا مثل قوله: من منكما الديك ومن الدجاجة؟ فيحاول كل منهما أن يسبق زميله بالإجابة بأنه هو الديك والآخر الدجاجة، أو قد يقدم سؤالا يتضمن حيلة لغوية كأن يسأل مثلا قائلا: من المسخوط ومن العاصي؟ وقد يتحايل على الجمهور بكامله، كأن يوهمهم بأنه سيدعو لمتبرع، فيطلب منهم أن يرفعوا أكفهم للسماء ليقولوا آمين: فيقول مثلا: ارفعوا أكفكم للسماء يا مساخيط الوالدين، فيرفع المتفرجون أكفهم تلقائيا"[21]. وبما أن لكل فرجة شعبية قواعدها الخاصة ومميزاتها، فإن أصحاب الحلقة يجمعون على أن أهم تلك القواعد "قاعدة ذهبية تتكون من أربعة حروف هي:

1- الجيم: ويرمز للجبهة أي الجرأة.

2- التاء: وترمز إلى الثبات أي أن لا يسقط الحلايقي في الاستفزاز.

3- الميم: ويرمز إلى ما يسميه أصحاب الحلقة في معجمهم بـ: "المركة، أي انعدام الخجل، وهم يقولون: "نيكس المركة" (بكاف مثلثة النقط) أي لا مجال للخجل.

---

[19] - خالد أمين، الفن المسرحي وأسطورة الأصل، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد المالك السعدي، ط1، مطبعة ألطوبريس، تطوان، المغرب، 2002، ص: 86.

[20] - مصطفى رمضاني، "ظاهرة الحلقة في مدينة بركان III"، جريدة ملوية، العدد 16-16 غشت- 31 منه 1996، ص: 12.

[21] - المصدر نفسه.

4- القاف: ويرمز إلى القباحة أي الوقاحة"[22]. فهذه القواعد تجعل من الراوي فارسا مغوارا في حلبته، بحيث يسيطر على جميع الثغرات المتواجدة داخل أو خارج الحلقة، وهو يروي حكايته التي تعمل على اجتذاب الجمهور، وتجعله يغوص في عالم الراوي المليء بالخيال، فتجده تارة حائرا، وتارة أخرى مستفسرا.

وهكذا يكون الراوي قد استطاع تحريك جمهوره بحلاوة لسانه وبدعواته بين الفنية والأخرى، خاصة للمتفرجين الكرماء. ونجد هؤلاء الحلايقية يستعملون ألفاظا مرموزة، ومعجما خاصا يسمى "الغوص لينبهوا بعضهم بطريقة لا يفهمها رواد الحلقة، وعلى سبيل المثال في حالة تسرب لصوص إلى الحلقة، يستعملون كلمة "أولاد علي"، ويرمزون للشرطة بـ: "السراسر"، وللقمار بـ: "البرايخي"، وللكذب بـ: "سيدي منصور"، وللجمهور بـ: "النبور"، ولأخذ الحيطة والحذر يستعلمون: "تشكر وغبر"، ولجمع الجمهور: "كبت الفرك"، ومن أجل سرد حكاية قصيرة يقول الحلايقي لصاحبه: "دير شي فتيقة" وللمشاركة في التدخين "اتكنبب معايا" أي دخن معي. ولتمجيد وشكر المتفرج الكريم يقول الحلايقي لصاحبه: "زوهرو" ويسمون الفاتحة الصغرى "التشليلة" والفاتحة الكبرى "الجهمة". ويرمزون إلى أنواع النقود كما يلي:

طاوزنة = عشرة دراهم، السنبوك أو الهنبوك= خمسة سنتيمات، حجرة= خمسون درهما، عين موكة مائة درهم"[23]. فهذا المعجم المستعمل لديهم مستقى من اللغة اليومية المتداولة، إلا أنهم جعلوه خاصا بهم للتواصل فيما بينهم، لكي لا يفهمه كل من هب ودب.

هكذا تكون الحلقة من بين الأشكال الفرجوية التي يجتمع الناس حولها من أجل التخلص من أعبائهم اليومية ومشاكلهم، وبالرغم من الغزو الثقافي والإعلامي، الذي عرفه المجتمع في الآونة الأخيرة إلا أن ظاهرة الحلقة مازالت صامدة إلى يومنا هذا، ولو أنها لم تبق على نفس الوتيرة الأولى، لذا لابد من العمل على مواجة المشاكل

---

[22] - عبد الرفيع الجوهري، جامع الفنا...الصورة وظلالها..، مركز طارق بن زياد للدراسات والأبحاث، ط1، الرباط يونيو 2001، ص: 23.

[23] - عبد الرفيع الجوهري، جامع الفنا...الصورة وظلالها..، مركز طارق بن زياد للدراسات والأبحاث، ط1، الرباط يونيو 2001، ص: 24.

التي تعترض هذه الأنشطة، خاصة الاهتمام بالأفضية، التي أصبحت شبه منعدمة وتوعية الناس بمدى أهمية ثقافتنا الشعبية. فلا ضرر من العودة إلى تراثنا الشعبي والاستفادة من مضامينه.

VI- ظاهرة "علاية" في مدينة أبركان:

تندرج هذه الظاهرة ضمن الأشكال التعبيرية الخاصة بالنساء، بحيث تجتمع النساء مساء اليوم الأول من عيد الأضحى، فيجلسون على شكل دائرة لتذكر الأيام الخوالي، فيتحلق الصبيان والشبان حولهن، ليستمعوا إلى أحاديثهن المغرية والشبيهة بقصص ألف ليلة وليلة. فيتراوح عدد النساء المشاركات في الغناء ما بين ثمانية وعشرة نساء، ثلاثة منهن ينقرن على البندير ويسمين "الطبالات" وتترأسهن امرأة طاعنة في السن تسمى "الزراعة"، دورها الإنشاد والغناء بصوت مرتفع وواضح حتى تتمكن "المرددات" من ترديد ما قالته.

وترافقها امرأة أخرى متخصصة في تحضير الشاي المنعنع، ناهيك عن المكسرات، من جزر، ولوز، وفول سوداني، وحلوى.

ومن بين الأغاني المشهورة والمتداولة فيما بينهن ما يلي:

- أما علاية علاية أي يا أيتها الأم
- أما علاي حورية يا أيتها الأم
- أما علاية علاية يا أيتها الأم
- أما علاي حورية يا أيتها الأم حوربة
- أما إناس إخيي آذياس يا أمي قولي لأخي أن يأتي
- ألالة ثيذيذيت إبدن ذي لوظا أيها "المهراز" الواقف في السهل
- إناس إباب أنم لفراق أولا بطو قل لصاحبك لما الهجر
- أتاليد آيور أتاليد آنرار أهل علينا أيها القمر لنلعب
- إمي إغاب إثري أكانغ ثازيري لما يغيب النجم أنرنا بنورك
- آمحند أنغ آصومع يوعلان يا أخي امحند أيها الصرح العالي
- أوغر تكيلن يغيال يا من تستظل عندك الحمير

- آمحند أنغ آصومع يوعلان   يا أخي امحند أيها الصرح العالي
- أوي لنغ يتشين قاع أغلال   يا من أكل الحلزون كله
- أثمنناظ إدورن إوكركور   أيها النبات الدائر حول الحجر
- آمو سلهام احرفن زو بحرور   يا ذات السلهام الضيق
- آمنحد أنغ أيا بزيك أوغي   يا أخي محند يا قطرة من حليب
- ثغاط ثدجا إيدج إيسلي   العنزة أنجبت عريسا
- يتشريق يتبيريق يتعاناذ إجلذان   يعاند الملوك
- أيثران أكين ثايمونت   النجوم اجتمعت
- آمميس أخالتي ثاميمونت   يا ابن خالتي ثاميمونت
- آييه يا يا عتروس يترى غر وكروس   أيها الجدي الشارد في الغاب
- آييه يا يكروس يترى غر ايغوفاس   أيها الخيط المعقود
- آثا كنيفت ثهواد أكذ يغزر   الخبز موجود في النهر
- آمحند آبو ينزر   أمحند يا صاحب الأنف
- اسلولو آيا سرذون   زغرد يا بغل
- آمنحد أنغ يكا لكحول*.   أمحند استعمل الكحل.

وبينما تنشد النساء هذه المقاطع، تقوم نساء أخريات بلعب ما يسمى بـ"جبايدو لحبل" أي لعبة شد الحبل، فيقوم المتفرجون -وهم من العائلة نفسها- نساءا ورجالا، باختيار الفريق المفضل، للمراهنة عليه بنصيبهم من الجوز، واللوز، والفول السوداني، والحلوى، حينها تكثر الهتافات والتشجيعات لكلا الفريقين، ومن ثمة يقتسم الفريق الفائز الجائزة المحصل عليها. وهكذا يتم هذا الاحتفال في جو عائلي مليء بالسعادة والفرحة.

V- ظاهرة "ثاغنجا"* في مدينة أبركان:

* - هذه المرددات الشعبية روتها لي السيدة مركوم يمينة من مواليد 1945 بمدينة أبركان.

*- للمزيد من المعلومات حول هذه الظاهرة يمكن العودة إلى :

- مصطفى رمضاني، "بعض الظواهر الشعبية ذات الطابع الدرامي في المنطقة الشرقية من المغرب"، مجلة جمعية تاريخ المغرب، وجدة، ع1، السنة الأولى، يونيو 1993.

لقد اعتمد الإنسان البركاني منذ القديم، على أمطار التساقطات بالدرجة الأولى في ممارسة النشاط الفلاحي. لذا كان لا يستسيغ فكرة الجفاف التي تجتاح المنطقة من سنة لأخرى، خاصة وأن الفلاحين الصغار لا يمكنهم مباشرة أعمالهم، إذا لم تكن التساقطات منتظمة، لأن النشاط الزراعي والرعوي يعدان مصدران مهمان لكسب قوتهم اليومي.

ولما كانت الحاجة ملحة للأمطار، فكر الإنسان في ممارسة طقوس يتم من خلالها التقرب من الله، واستعطافه، ليمده بهذه النعمة التي لا يمكن الاستغناء عنها. وتعرف هذه الظاهرة الاحتفالية التي يمارسها أطفال المنطقة، "بثا غنجا" أو "تاسليت أو نزار". وغالبا ما يقام هذا الشكل الاحتفالي مباشرة بعد صلاة ظهر يوم الجمعة. بحيث يجتمع الأطفال بعد صنع "عروس المطر" أو "تاسليت أونزار"، وهي عبارة عن دمية كبيرة مصنوعة من القصب، ولوح دائري الشكل يمثل رأس الدمية، ولها يدين، وهما عبارة عن ملعقتين خشبيتين كبيرتين مغطات –غالبا- بثوب أبيض، لينطلق موكب الأطفال الذي تتقدمه إحدى الفتيات، حاملة عروس المطر. فيتم الطواف في جميع أرجاء المنطقة، وهم يرددون أهازيج وأدعية، الغرض منها التوسل إلى الله من أجل سقوط الأمطار. ومن بين هذه الأناشيد الابتهالية ما يلي:

- أغنجا يترو يتنيح آربي سروات مليح
- الله النو الشارف يا الله نرفدو لمغارف
- آسبولة في الكسكاس وردها يا بلعباس
- آسبولة عطشانة ورد هايا مولانا.
- الله النو النو الله ما فيها ضو
- غثنا غثنا يا الله زونزار إنشاء الله
- النو صبي صبي والليلة عندا الربي
- أرجال الزاوية صبحوها راوية.
- أنتر مولاي أحمد آذ يصبح يغزر يحمل

- محمد أديوان، الثقافة الشعبية المغربية (الذاكرة والمجال والمجتمع)، مطبعة سلمى، الرباط 2002.

- أربي أوش الرشاش آنتش أغروم أفرشاش
- الله النو الشارف يا الله نكديو لمغارف
- أنتر يما عيشة أنزار آذ إعشا
- آرجال بني يسنوس صبحوها مايلوس
- النو الشر شارة باش تعيش الهجاله
- آربي أوش آنزار اللهم آمين
- أنزار ثنزارين لخوخ ثرمانين
- أنزار ثنزارين أعموذ إثمغارين

كما يغنون نشيدا مشهورا وهو:

- آشتا تاتا تاتا
- أولاد الحراتا
- المعلم بوزكري
- طيب لي خبزي بكري
- باش نعشي وليداتي
- وليداتي عند القاضي
- والقاضي ماهو راضي
- خرجت مرطو غضبانة
- كلات كرشها غصبانة*

بينما هم يطوفون ويرددون هذه الأهازيج تقدم لهم الهدايا، والصدقات، وهي عبارة عن خبز، وبيض، وسكر، وحلوى، ودقيق...وعند نهاية الاحتفال، بعد تعليق الدمية في شجرة، -غالبا ما تنقلب الأجواء فتهطل الأمطار– تقدم تلك الهدايا التي حصلوا عليها إلى إمام المسجد. ومن ثم يجتمع الناس صغارا وكبارا، حول وجبة

* - هذه المعلومات رويت لي من قبل:
- الآنسة مركوم فاطمة من مواليد 1969 بمدينة أبركان.
- والآنسة مركوم نصيرة من مواليد 1968 بمدينة أبركان.
- والسيدة مركوم يمينة من مواليد 1945 بمدينة أبركان.

شهية أعدتها النساء، وهي ما يعرف بـ"بركوكش"*، وهم في كامل السعادة والنشاط، فرحين بأمطار الخير والبركة.

IV- بعض الظواهر المتعلقة بحفلة الزفاف:

تعد عادات الزواج في مدينة أبركان من بين العادات العريقة، التي مازال العديد من السكان يمارسونها لحد الساعة، باعتبارها موروثا شعبيا ذو أصول تاريخية بالرغم مما تعرضت له من إضافة وتغيير، لتلائم العصر الجديد، فالزواج كما هو معلوم يمر بمراحل متعددة أهمها:

أ- الخطبة، ب- توقيع عقد الزواج، ج- مراسيم الحناء، د- الزفاف أو ما يسمى بليلة الدخلة.

يقوم الابن المقبل على الزواج بأخذ الموافقة من والديه، احتراما لهما، فيتم اختيار الفتاة المناسبة له، غالبا ما تكون من العائلة، لتندمج بسهولة مع أجراء الأسرة الجديدة، وكذا الحفاظ على صلة الدم بينهم، وتعزيز الوحدة العائلية وتقويتها. فتذهب الأم والجدة أو العمة لدى أهل الفتاة لأخذ الموافقة الأولية، فيقابلون بالترحيب، ويطلبون من أهل العريس أن يتركوا لهم مهلة للتفكير والاستشارة. وفي حالة ما كان الرد إيجابيا، يتقدم الرجال ومن بينهم أب العريس لقراءة الفاتحة والاتفاق على المهر أي الصداق الشرعي، وتسمى هذه المرحلة "بليلة لعشا" بحيث تقوم عائلة العروس بتحضير الكسكس، ويكون هذا الطبق دليلا على اقتسام الملح فيما بينهم. حينها تتم الصلاة على النبي "الصلاة والسلام على رسول الله لاجاه إلا جاه سيدنا محمد الله مع الجاه العالي" وتنطلق الزغاريد إشارة على الفرحة والسرور. وقبل افتراق الأسرتين يتم تحديد موعد الزفاف ليتم تجهيز العروس، بحيث يتكفل الأب بتجهيز ابنته وهذا ما يسمى بـ"الزهاج"، وهو لا يخضع لشروط معينة وإنما حسب طاقة كل واحد. ففي القديم كان يتمثل الزهاج في: الحايك "حايك الوردة"، واللثام، والمنديل، والقشابة أو لبلورة، وبلغة صفراء "فم الحوتة" بالإضافة إلى خلخالان من الفضة، ودملجين

---

*- بركوكش: وهو أكلة مشهورة تسمى بأمازيغية بني يزناسن "أحرير" أو "أحاربيض"، وهو شبيه بالكسكس إلا أن حباته ذات حجم كبير، وطريقة تحضيره مختلفة تشبه طريقة تحضير الحريرة المغربية.

"لمفاتل"، وسلسلة مكونة من مجموعة من القطع النقدية الفضية وتسمى "لمنيف"، وحلق الأذنين أو ما يسمى بلمناكش أو ثخراص.

أما المهر في القديم أو الصداق الشرعي الذي يقدمه العريس لعروسه فيتمثل في مبلغ مالي، وبلوزة من الحرير، ووسادة من الصوف، ولحاف من الصوف، ومزود، ومقراش، وشلال من النحاس، وخزانة من الخشب أو ما يسمى بـ"الصندوق".

وبعد الخطبة مباشرة والتي يدم خلالها العريس خاتم الخطوبة لعروسه، يكتب العقد عند كاتب عدل، وفقا للشريعة الإسلامية، بعد أخذ الموافقة من العريس، والعروس. أو ولي أمرها، وبحضور شاهدين.

وفي اليوم الموالي يأتي أهل العريس إلى دار العروس بما يسمى بـ"الدفوع" أو "لهدية" وتشمل ثيابا للعروس وأحذية، وحقيبة اليد، بالإضافة إلى الدقيق، والسكر، والزيت، وخروف، أو ثور وغالبا ما يرافق الموكب العرفة أو الشبيبة، فيغنون ويرقصون على نغمات الموسيقى الصاخبة والزغاريد حاملين علما من ثوب أخضر وعلما من ثوب أبيض، رمزا للفرحة والخير والسلم، فتستقبل أم العروس الحضور، وغالبا ما يكون اليوم يوم خميس، فيستمرون في الغناء والرقص. وعند عودة أهل العريس، تبدأ مراسيم الحناء للعروس، بحيث تزين يديها وقدميها وتجلس أمام المدعوات وهي في كامل زينتها*، فتقدم لها "الغرامة" وهي عبارة عن نقود حسب استطاعه كل واحدة من الحضور، فتستمر السهرة إلى وقت متأخر من الليل في جو مليء بالأغاني والزغاريد.

وفي اليوم الموالي أي "ليلة الدخلة"، وبعد خروج الفقهاء الذين تلوا ما تيسر من الذكر الحكيم، وبعد أن يتعشى المدعوون، تتزين العروس بأحلى ما عندها من لباس وحلي بمساعدة "النكافة"، ويكون العريس بجانبها، ويستدعى للحفل فرقة موسيقية،

---

*- تخرج العروس رفقة قريباتها وصديقاتها، فيتوجهن إلى الحمام، لتأخذ حمامها في جو من الغناء والزغاريد، وتقدم الحلوى والسكر لعاملات الحمام "الطيابات" ليغمرنها بدعواتهن، فتتعطر وتتزين، وتخرج في أبهى حلة. فكما يقول ابن الخطيب في كتابه " الإحاطة في أخبار غرناطة" حقق نصه ووضع مقدمته وحواشيه محمد عبد الدعنان، المجلد3، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي القاهرة 1395هـ/1975م، ص: 501.

"...وقد حسنت الوجه الجميل النظر به، وأزيلت عن الفرع الأثيث الأبرية، وصقلت الخدود فهي كأنها الأمرية، وسلط الدلك على الجلود، وأغريت نورة بالشعر المولود، وعادت الأعضاء يزلق عنها اللمس، ولا تنانها البنان الخمس، والسحنة يجول في صفحتها الفضية ماء النعيم، والمسواك يلبي من ثنية التنعيم".

أو تكتفي العائلة بإحياء هذه المناسبة بمساعدة نساء ورجال من العائلة نفسها، فيقام ما يسمى "بالصف" وهو يتكون من صفين متقابلين، في طرف أحدهما "زراعة" وهي امرأة شأنها شأن المايسترو بحيث تلقي الأبيات الشعرية بعد رفعها للبندير للأعلى إشارة على زرع بيت شعري جديد، فيردد أحد الصفوف شطرا منه والصف المقابل الشطر الثاني، كما يسير كل صف نحو الصف المقابل في إيقاع بطيء. ومن بين هذه الأشعار نذكر ما يلي:

أراحنا جنا لا تكولو ماجاو	أفرشو وعطيونا الوجاب
أبلمبارك آمولاي السطان	هذ حمامة داخلة للدار
أبلمبارك على ما درت اليوم	الحاج ألي معلوم
أبلمبارك آولد الحاج	أعنين السبع ألي هاج
أوريوني دار لهوى والغيوان	آراني جاية ونسال
الطابلة والستيلوفي دو	عريسنا يا الميسترو
آدار أو مادار بو فاطمة	حتى السكر هرسو كياص
أراحنا جنا بالمبات ألحباب	أفرشوا وعطيونا لوجاب
آشد الفولا ورسي رجليك	أمحمد الله يهديك
مرحبا بالدارة وملمتها	براني مع ألي ليا
منين كالت لي بسلامة ومشات	لكليب صبرو اللعيون بكات
انبت أغيواني أو ولي نوار	يتفكروني بيك لا ينساو
افراقك جاني صعيب آخدوج	خط كلبي زاد مالغمة
عروستنا أبراد العاج	ما يصدا ما يشوف عجاج
أحقي فالجنة درتو فالنار	أوين مروحة ينا
أ يمينة آجارح الدوار	نتيا زينة وعينيك كبار
اهاد الليلة خارجة مالجنة	نكسرو مع الزعما
أنت بيضة واللمسايس فيديك	حتى الحلقات جاو عليك
أما هنايا غي بني عمي	من ارفد عيني يزها كلبي

آقومي يا الصينية	ابني عمي جاو كبانية
أيلا من ربي الله يسامح	وإلى ملكتوب إلى لديك الدار
خليوني بيني وبين الله	علاش زايدين اللهموم لكلبي
حفار اللقبور ما يشوف النار	آلو كان يشاورني ينا
ازغرتي يا اللي تعرفي	غوانا جبناه بالنشيد
الله إعاونكم المجاهدين	فالنهار طيحتو ميتين
اللي كنتو غايبين وجيتو	الحمد لله من روحتو
آمنين جاوني لحباب	راني فرحانة وكلبي شرهان
هود أ مليك السما سولني	كدايرا اعمالي مع ربي
بني عمي الشرفا لحرار	قايمين الساكية بتاي
خليوني يانا نزهي كلبي	حق اللقبور راه يرجاني
ألالة وجدة كي هبلتيني	ترسينتي والامبة تكدي
أجاد على ما خلاة الريفية	رفدو العدة كتعو ملوية
الريف هداوني نمشي	أكالو لبحر كسموه سواكي
البحور النيلي ولا طركان	اولبابر سايرة دخان
اعرس حبيبي راه مرسي	نضو اللعبو اهلياتي
اراني فبلاد الزين	كولو لمي صيفتي متين
الطيارة اللي ديتي خويا	رديه ولا لحكيني ليه
اخويا رواح فالطيارة	فالسما ما كان ديوانا
البابور فالسعدية رسا	راه مثقل بلعشارية
ادايرة فرانة على حد الراس	صحابلي جدارمي عساس
اسيادي لحمامة ركبت	واش هي ولا عيني كذبت
اخلخال مريم	اداه الواد العوام
هاك لويزتي صرفها	جيبها بارود لعبني
الفم لا تكول العار	ارواح نوصيك ودير الراي

الوكان النحلة تجيب الكلمة	ندير تيليفون شك الما
اراحنا صدينا ومشينا	كولو كلام الخير مورانا
اقايمين اناي بالليمة	اخوة الوازنة وحليمة
اسيادي عامين وانا نختار	جاب موكة دارها فالدار
حومو اوطاحو على دار الزين	اخوتك ا يمينة
اراني ماجيتش الا وحدي	ورباعت الغزلان جابوني
الواغش تهلاو فالبراني	راه جا مسومتو غالي
ارواحي منا كبالت عيني	نصورك ونديرك في جيبي
قوم النصارى شاعلين النار	واش دارت يشيرة فالدوار
اولاد الشيخ ما يرضاو	الا طاحو بالشياخة يجناو
لمخير فالصغار اجيك	ارايس فرانسا واش بغيت
الدار البيضاء كاملة طيارات	ندير الشيفور ملبنات
الفيرما والدوالي علات	فين اكيلو لبنات
ا ليمن ديك الدار القبلية	تبانلي فيها الصينية
ا راني خايفة مالعار	جاني هو وعودو للدار
جاب الصينية حطها كدامي	ليخاف بي نصيرة
انا غيواني دار نزاهة	ا رصي يا اليشيرة
عروستنا ولفتنا ومشات	صبر الكلب ألي موالفها
آهذ حمامة زايدة فينا	الله ادخلها بالربح علينا
آكولو بسم الله في غيواني	الله يسخر الواغش فيه
آخويا ما يغيضك حال	والمال الي عطيتو فالزين حلال*

* -استقيت هذه المعلومات عن طريق الحوار الذي أجريته مع:
- السيدة قضاض فاظمة من مواليد 1889 بأبركان.
- والسيدة الزغلي منانة من مواليد 1941 بمدينة أبركان.
- والآنسة مركوم الوازنة من مواليد 1950 بأبركان.
- والآنسة مركوم نصيرة من مواليد 1968 بأبركان.

وفي الوقت المعلوم الذي ستخرج فيه العروس إلى بيت زوجها ترافقها لوزيرة**، وغالبا ما تكون ابنة خالتها أو إحدى صديقاتها الحميمات. فيرافقها جمهور غفير، بعد أن تودع أمها وعيناها مليئة بالدموع. فترش بالملح اعتقادا منهم بطرد الأرواح الشريرة، وإفساد كل عمل سحري. بينما أم العروس تنشد أناشيد الوداع، نجد أم العريس تردد أغاني الاستقبال معبرة عن فرحتها لالتحاق زوجة ابنها ببيت الزوجية. وعند وصول موكب العروس يقوم أحد أقربائها بتفقد عتبة الباب للتأكد من عدم وجود ما قد يعرقل مسيرتهم مثل الأحجبة المشتملة على كتابات سحرية، قد تؤذي العروس. كما ترش أم العريس الموكب بالحلوى والسكر والتمر واللوز، والذي يجمعه الشباب في جو مليء بالصراخ والضحك، لاعتقادهم أن من يأكل منه سيتزوج. ثم يقدمون للعروس قصبة* وبيضة لتكسرها على باب المنزل، ثم تقدم لها الحماة العسل بأصبعها فتتمدد أم مولاي السلطان في عتبة الباب ليتخطاها العروسان بالرجل اليمنى، فتقاد العروس إلى غرفتها بعد تفقدها جيدا، ورش جوانبها بالملح، ووضع في أركانها الأربعة "الفاسوخ" و"الجاوي" لطرد الجن والشياطين. فتجلس العروس بعد أن يودعها أفراد أسرتها، فتبقى برفقتها لوزيرة وامرأة طاعنة في السن وخبيرة بمسائل الزواج، كي تعلمها طقوس الليلة وما يجب أن تفعله، فتبعث في نفسها الطمأنينة والسلام، وتأمرها بالتحلي بالصبر حتى تمر الليلة على أحسن ما يرام. وقبل أن يدخل العريس إلى غرفة العروس يغني زملاؤه أغنية شبايبو وهي كالآتي:

" كلام الله حقا يقول   مولاي محمد هو الرسول
كلام الله حقا محقق   مولاي محمد هو المصدق
كلام الله حق علينا   مولاي محمد هو نبينا
سبحان الخالق سبحان الرازق   سبحان الباقي بعد الخلائق
صليو يا حاضرين على المصطفى   مولاي محمد جد الشرفاء

**- يكون دور لوزيرة ملازمة العروس والاعتناء بها وتنفيذ كل رغباتها، كما تحرص على مراقبة من يحاول العبث بأغراض العروس سواء خوفا من السرقة أم خوفا من أعمال السحر والشعوذة.

*- هذه القصبة التي تكسرها العروس يأخذها الأطفال الصغار الذين يدرسون في الكتاب ويستعملونها للكتابة لأنها فأل خير عندهم.

ارحمني يا الله وارحم جدودي الساكنين تحت اللحود

ارحمني يا الله وارحم والدي اللي رباوني ورضاو علي"[24]

ويقولون أيضا:

شبابيو خليق

شبايبو رزيق

سبحان الخالق

سبحان الرازق

ارحمنا يا الله

وارحم عريسنا مولاي السلطان

احفظنا يا الله

واحفظ عريسنا مولاي السلطان

الله الله الله*.

وبعد دخول العريس إلى عروسه، تستمر الرقصات والأغاني، إلى أن يبشرهم العريس بأن عروسه عذراء، وقد شرفت أهلها وصانت ماء وجوههم. فترقص أخت العريس والعروس بما يسمى بـ"القمجة" دليلا على عذرية العروس وفحولة العريس، فتعلوا الزغاريد وتعم الفرحة والسعادة.

وفي اليوم الموالي، يخرج مولاي السلطان، ويسمى "سلطان سبع أيام"، لأنه يظل عريسا لمدة سبعة أيام بحيث تنفذ كل أوامره. ومن العادات التي يحتفلون بها في الأعراس ما يسمى بـ"الخطفة" إذ نجد أصدقاء العريس وأقاربه ينقسمون إلى مجموعتين: مجموعة المتزوجين الذين يقومون بتعرية العريس وسرقة ملابسه، بحيث لا يستطيع العودة إلى المنزل، ويقدمونها إلى لوزيرة التي تطلب من مجموعة العزب -الذين يحاولون جاهدا استرجاع الملابس للعريس- ما يسمى بـ"العلف" مقابل ثياب العريس، وهذا المقابل عبارة عن بيض، ولوز، وحلوى، ونقود. وتدوم هذه اللعبة – وهم يتعاركون من أجل الحصول على الثياب- لمدة ثلاثة أيام، أما النقود المحصل

---

[24] - مصطفى رمضاني: "بعض الظواهر الشعبية ذات الطابع الدرامي في المنطقة الشرقية من المغرب"، مجلة جمعية تاريخ المغرب، وجدة، ع1، السنة الأولى، يونيو 1993، ص: 118.

* - رواية شفوية على لسان السيدة مركوم رابحة من مواليد 1942 بأبركان.

عليها فهي من نصيب العروس. وفي اليوم السابع يقوم أخ العريس الأصغر سنا، أو ابن خاله، أو ابن عمه، بوضع حزام للعروس، بعد أن تكون امرأة مسنة قد قامت بغسل خدها الأيمن، ونهدها الأيمن، ويدها اليمنى، ورجلها اليمنى. ويقدم لها إناء به ماء وآخر به الحلوى والفواكه الجافة، فتخرج من غرفتها، وهي ترش أرجاء المنزل بالماء، وتقذف الحضور بالحلوى والفواكه الجافة، ثم تدخل المطبخ لتهيئ وجبة الغذاء، ليتم اختبار مهارتها في الطبخ. وفي المساء يحضرون ما يسمى بالكصعة، وهي عبارة عن مأدبة عشاء من الكسكس والدجاج، ويتم تزيينها باللوز، والجوز، والبيض، والزبيب. وقبل الأكل تتم المزايدة على "الكصعة"، إلى أن يرسى المزاد على أحدهم فتقدم النقود للعروس. وفي هذه الأثناء تقوم إحدى قريبات العروس ب"التبراح" بكل من أحضر هدية للعروس، ذاكرة خصاله الحميدة والدعوة له بالخير والبركة والستر. وفي الأخير يجتمع كل من بالمنزل ليأكلوا من طعام "الكصعة" لما فيه من بركة في نظرهم.

ويستمر السمر إلى وقت متأخر من الليل بحيث يقوم أحد لعزاب بارتداء لباس امرأة وآخر يضع عليه ما يسمى "ببوشراوط" وهو غطاء مصنوع ببقايا الأثواب فيقومون بمسرحيات وهي عبارة عن عرض للمشاكل التي تعترض المتزوجين ومحاولة إيجاد حلول لها وذلك باللجوء إلى إحدى النساء المسنات فيعرضون مشكلتهم عندها، وهكذا تتعالى الصرخات والضحكات على إثر تصرفات الممثلين. وهكذا تكون نهاية هذا العرس البهيج مع الدعوة للعروسين بالرفاهية والبنين. وبعد عشرة أيام تذهب العروس برفقه زوجها وعائلته إلى بيت والديها، لتقوم بما يسمى بـ"ثمذولت" أو "حب الريوس"، فتتقدمها امرأة من عائلتها، وهي تقبل رؤوس جميع المتواجدين بالمنزل، فتقوم هي الأخرى بذلك، تقديرا لصنيعهم واحتراما لهم.

خاتمة:

يظهر من خلال هذا العرض، مدى تنوع الظواهر الشعبية بمدينة أبركان، وهي مظاهر احتفالية فرجوية، منها ما اندثر ومنها ما بقي متداولا لحد الساعة. ويمكن القول بأن هذه الاحتفالات الشعبية، تصف وقائع، وتعالج قضايا ذات صلة بالفرد والجماعة، في جو مليء بالطقوس، والمراسم.

وبما أن تراثنا الشعبي وعاء مليء بهذه الأشكال الفرجوية، سواء منها ما هو استعراضي، أم ماهو احتفالي، أم ماهو حلقي. هدفها الحفاظ على ثقافة الفرد وتوعيته من خلال تذكر الماضي والاستفادة منه. كان لابد من إعادة النظر في بعض الآراء التي تحاول الإساءة إلى هذا التراث، والعمل على رد الاعتبار إلى ثقافتنا الشعبية الغنية، والتي ما زالت متناثرة بين الأفراد، ومحاولة جمعها وتدوينها ودارسة مختلف زواياها بمناهج تتلاءم وموضوعاتها. مع العلم أن هذه الأشكال الفرجوية يمكنها منافسة الأعمال الأدبية الأخرى، مثل القصة، والرواية، والمسرح، إن تم الاعتناء بها وتطويرها.

ملحق خاص

ببعض الصور



صورة خاصة بظاهرة سونا في مدينة أبركان دوار المنزل سنة 1999





صور خاصة بظاهرة سونا في مدينة أبركان بواد الشيخ سنة 1996

صور خاصة برقصة الصف في الأعراس في مدينة أبركان

صور خاصة برقصة الصف في الأعراس في مدينة أبركان

صور خاصة ببعض الشبان الممارسين للغناء والرقص الشعبي في مدينة أبركان



صورة خاصة بظاهرة بوشراوط في الأعراس في مدينة أبركان

ملحق خاص بالترديدات الشعبية الواردة في العرض:

مرددات خاصة بظاهرة سلطان الطلبة:

- الله يا ربي
- سألناك بالعربي
- وبجاه كل نبي
- سلمنا يا ربي
- سلمنا نجينا
- من يوم العذاب
- اغفر ذنوبنا
- وذنوب الوالدين
- كلما يعمل بجد
- ونزورو قبة مكة
- ورجال خلقك
- أصل الله ربنا
- محمد المصطفى
- وإمام الخلفاء
- وجموع الشرفاء
- زمزم والمقام
- الكعبة والحرم
- انذل بها يا شيطان.
- الله يا ربي.
- لك نصلي لك نصوم.
- بك نقضي حاجتي.
- أنت علام الغيوب.
- أنتم أنبياء.

- أنجيم الزهرية.
- أسود أنود.
- أنت تحرقو بادو.
- أسود أما جا.
- أنت تحرقو جا.
- القبلة بلا كرا.
- الماء بلا شرا.
- الله ينعل تارك الصلاة.
- لا رجل ولا مرا.
- غير الفقيه والمحضرة.
- الأمر بالأمر.
- أربي ترفد بنت لغلا.
- وتحط بنت الرخا.
- وترحمنا، وترحم والدينا، ووالدين والدينا، أو سيدنا الفقيه علمنا على يديه.
- وسقينا وسقيه من حوض النبي صليو عليه.
- إرحمك الله أسيدي أنت في الجنة واحنا موراك.
- بيضة بيضة لله.
- باش نزوق لوحتي.
- لوحتي للطالب.
- الطالب فالجنة.
- الجنة محلولة.
- حلها مولانا.
- مولانا مولانا.
- لا تقطع رجانا.
- محمد واصحابوا
- في الجنة ينصابو.

مرددات خاصة بظاهرة سونا:

- سونا بغات الكديد
- اعطيوها ياودي
- اشيدي اعطيوها واحدا المشران
- آيا موشي يا قنديل الزيت.
- الشاشا منفخة بالزيت
- أيا موشي دير راسك مريض
- حتى تجي لالاك وتركب عليك.

- الله تشبر، الله تشبر أي اللهم صبرنا
- ثو ثخلا ثو ثعمر أي هذه خالية هذه مليئة
- ثو أخالي عمر أي هذه لخالي عمر.

ومن الأغاني الأخرى التي يرددونها نجد:

- أبيه حنة حبصه أيا جدتي حبصة
- أبيه مانطس يا. هل خلدنا للنوم
- أو شيي يدج أو ولوي أعطيني قطعة لحم
- ألام يوش ربي سبعة نالطلبة. ليرزقك الله بسبعة طلبة
- قاع ذي برانن. كلهم متغربين
- أقارن ذي ثلويحث. يقرؤون في اللوح
- أنمولاي الطيب. لوح مولاي الطيب
- يذفرثن قزو يتزو تبعهم كلب ينبح
- يغلي زو كزرو. فسقط من أعلى الجبل
- ثقيم ثبحرورت أنس اتنغلولو. وقطع ذيله
- أهايوا يا سونا يا سونا
- أراحنا كي جينا لقد أتينا
- سونا بغات الكديد سونا تريد لحم الأضحية

- سونا بغات الشرديد. سونا تريد لحم الأضحية
- والعيد مازال بعيد والعيد لم يحن وقته بعد
- أعطيوها يا ودي أعطوها اللحم
- سونا بغات الكديد سونا تريد لحم الأضحية
- منا حتى للعيد إلى يوم العيد
- أو ناكلويا قديد. ونأكل اللحم
- سونا بغات الكديد أو بوجلود إرودح. سونا تريد اللحم وبوجلود يرقص

- يا فتشاح أي يا فتاح
- يا فتشاح
- كراع وكريع
- فرنك وربيع
- الله إخلي لكم أولادكم: آمين
- الله يصلح رايكم : آمين
- الله أقوي إيمانكم : آمين
- الله إكثر رزقكم : آمين
- الله يحفضكم : آمين
- الله يستركم : آمين
- الله يعطيكم كيما تبغيو: آمين
- الله يعطيكم خبزة ساهلة ماهلة، ما شافوها عينين ماعجنوها يدين.

مرددات خاصة بظاهرة علاية:

- أما علاية علاية   أي يا أيتها الأم
- أما علاي حورية   يا أيتها الأم
- أما علاية علاية   يا أيتها الأم
- أما علاي حورية   يا أيتها الأم حوربة
- أما إناس إخيي آذياس   يا أمي قولي لأخي أن يأتي
- ألالة ثيذيذيت إبدن ذي لوظا   أيها "المهراز" الواقف في السهل
- إناس إباب أنم لفراق أولا بطو   قل لصاحبك لما الهجر
- أتاليد آيور أتاليد آنرار   أهل علينا أيها القمر لنلعب
- إمي إغاب إثري أكانغ ثازيري   لما يغيب النجم أنرنا بنورك
- آمحند أنغ آصومع يوعلان   يا أخي امحند أيها الصرح العالي
- أوغر تكيلن يغيال   يا من تستظل عندك الحمير
- آمحند أنغ آصومع يوعلان   يا أخي امحند أيها الصرح العالي
- أوي لنغ يتشين قاع أغلال   يا من أكل الحلزون كله
- أثمنناظ إدورن إوكركور   أيها النبات الدائر حول الحجر
- آمو سلهام احرفن زو بحرور   يا ذات السلهام الضيق
- آمنحد أنغ أيا بزيك أوغي   يا أخي محند يا قطرة من حليب
- ثغاط ثدجا إيدج إيسلي   العنزة أنجبت عريسا
- يتشريق يتبيريق يتعاناذ إجلذان   يعاند الملوك
- أيثران أكين ثايمونت   النجوم اجتمعت
- آمميس أخالتي ثاميمونت   يا ابن خالتي ثاميمونت
- آييه يا يا عتروس يترى غر وكروس   أيها الجدي الشارد في الغاب
- آييه يا يكروس يترى غر ايغوفاس   أيها الخيط المعقود
- آثا كنيفت ثهواد أكذ يغزر   الخبز موجود في النهر
- آمحند آبو ينزر   أمحند يا صاحب الأنف

- اسلولو آيا سرذون زغرد يا بغل

- آمنحد أنغ يكا لكحول. أمحند استعمل الكحل.

مرددات خاصة خاصة بظاهرة ثاغنجا:

- أغنجا يترو يتنيح آربي سروات مليح
- الله النو الشارف يا الله نرفدو لمغارف
- آسبولة في الكسكاس وردها يا بلعباس
- آسبولة عطشانة ورد هايا مولانا.
- الله النو النو الله ما فيها ضو
- غثنا غثنا يا الله زونزار إنشاء الله
- النو صبي صبي والليلة عندا الربي
- أرجال الزاوية صبحوها راوية.
- أنتر مولاي أحمد آذ يصبح يغزر يحمل
- أربي أوش الرشاش آنتش أغروم أفرشاش
- الله النو الشارف يا الله نكديو لمغارف
- أنتر يما عيشة أنزار آذ إعشا
- آرجال بني يسنوس صبحوها مايلوس
- النو الشر شارة باش تعيش الهجاله
- آربي أوش آنزار اللهم آمين
- أنزار ثنزارين لخوخ ثرمانين
- أنزار ثنزارين أعموذ إثمغارين

كما يغنون نشيدا مشهورا وهو:

- آشتا تاتا تاتا
- أولاد الحراتا
- المعلم بوزكري
- طيب لي خبزي بكري
- باش نعشي وليداتي
- وليداتي عند القاضي

- والقاضي ماهو راضي
- خرجت مرطو غضبانة
- كلات كرشها غصبانة

مرددات خاصة بأغاني الأعراس:

أراحنا جنا لا تكولو ماجاو	أفرشو وعطيونا الوجاب
أبلمبارك آمولاي السطان	هذ حمامة داخلة للدار
أبلمبارك على ما درت اليوم	الحاج ألي معلوم
أبلمبارك آولد الحاج	أعنين السبع ألي هاج
أوريوني دار لهوى والغيوان	آراني جاية ونسال
الطابلة والستيلوفي دو	عريسنا يا الميسترو
آدار أو مادار بو فاطمة	حتى السكر هرسو كياص
أراحنا جنا بالمبات ألحباب	أفرشوا وعطيونا لوجاب
آشد الفولا ورسي رجليك	أمحمد الله يهديك
مرحبا بالدارة وملمتها	براني مع ألي ليا
منين كالت لي بسلامة ومشات	لكليب صبرو اللعيون بكات
انبت أغيواني أو ولي نوار	يتفكروني بيك لا ينساو
افراقك جاني صعيب آخدوج	خط كلبي زاد مالغمة
عروستنا أبراد العاج	ما يصدا ما يشوف عجاج
أحقي فالجنة درتو فالنار	أوين مروحة ينا
أ يمينة آجارح الدوار	نتيا زينة وعينيك كبار
اهاد الليلة خارجة مالجنة	نكسرو مع الزعما
أنت بيضة واللمسايس فيديك	حتى الحلقات جاو عليك
أما هنايا غي بني عمي	من ارفد عيني يزها كلبي
آقومي يا الصينية	ابني عمي جاو كبانية
أيلا من ربي الله يسامح	وإلى ملكتوب إلى لديك الدار
خليوني بيني وبين الله	علاش زايدين اللهموم لكلبي
حفار اللقبور ما يشوف النار	آلو كان يشاورني ينا
ازغرتي يا اللي تعرفي	غوانا جبناه بالنشيد

الله إعاونكم المجاهدين فالنهار طيحتو ميتين
اللي كنتو غايبين وجيتو الحمد لله من روحتو
آمنين جاوني لحباب راني فرحانة وكلبي شرهان
هود أ مليك السما سولني كدايرا اعمالي مع ربي
بني عمي الشرفا لحرار قايمين الساكية بتاي
خليوني يانا نزهي كلبي حق اللقبور راه يرجاني
ألالة وجدة كي هبلتيني ترسينتي والامبة تكدي
أجاد على ما خلاة الريفية رفدو العدة كتعو ملوية
الريف هداوني نمشي أكالو لبحر كسموه سواكي
البحور النيلي ولا طركان اولبابر سايرة دخان
اعرس حبيبي راه مرسي نضو اللعبو اهلياتي
اراني فبلاد الزين كولو لمي صيفتي متين
الطيارة اللي ديتي خويا رديه ولا لحكيني ليه
اخويا رواح فالطيارة فالسما ما كان ديوانا
البابور فالسعدية رسا راه مثقل بلعشارية
ادايرة فرانة على حد الراس صحابلي جدارمي عساس
اسيادي لحمامة ركبت واش هي ولا عيني كذبت
اخلخال مريم اداه الواد العوام
هاك لويزتي صرفها جيبها بارود لعبني
الفم لا تكول العار ارواح نوصيك ودير الراي
الوكان النحلة تجيب الكلمة ندير تيليفون شك الما
اراحنا صدينا ومشينا كولو كلام الخير مورانا
اقايمين اتاي بالليمة اخوة الوازنة وحليمة
اسيادي عامين وانا نختار جاب موكة دارها فالدار
حومو اوطاحو على دار الزين اخوتك ا يمينة

اراني ماجيتش الا وحدي ورباعت الغزلان جابوني
الواغش تهلاو فالبراني راه جا مسومتو غالي
ارواحي منا كبالت عيني نصورك ونديرك في جيبي
قوم النصارى شاعلين النار واش دارت يشيرة فالدوار
اولاد الشيخ ما يرضاو الا طاحو بالشياخة يجناو
لمخير فالصغار اجيك ارايس فرانسا واش بغيت
الدار البيضاء كاملة طيارات ندير الشيفور ملبنات
الفيرما والدوالي علات فين اكيلو لبنات
ا ليمن ديك الدار القبلية تبانلي فيها الصينية
ا راني خايفة مالعار جاني هو وعودو للدار
جاب الصينية حطها كدامي ليخاف بي نصيرة
انا غيواني دار نزاهة ا رصي يا اليشيرة
عروستنا ولفتنا ومشات صبر الكلب ألي موالفها
آهذ حمامة زايدة فينا الله ادخلها بالربح علينا
آكولو بسم الله في غيواني الله يسخر الواغش فيه
آخويا ما يغيضك حال والمال الي عطيتو فالزين حلال
" كلام الله حقا يقول مولاي محمد هو الرسول
كلام الله حقا محقق مولاي محمد هو المصدق
كلام الله حق علينا مولاي محمد هو نبينا
سبحان الخالق سبحان الرازق سبحان الباقي بعد الخلائق
صليو يا حاضرين على المصطفى مولاي محمد جد الشرفاء
ارحمني يا الله وارحم جدودي الساكنين تحت اللحود
ارحمني يا الله وارحم والدي اللي رباوني ورضاو علي
ويقولون أيضا:
شبابيو خليق

شبايبو رزيق
سبحان الخالق
سبحان الرازق
ارحمنا يا الله
وارحم عريسنا مولاي السلطان
احفظنا يا الله
واحفظ عريسنا مولاي السلطان
الله الله الله.

لائحة المصادر والمراجع:

- حسن بحراوي، المسرح المغربي بحث في الأصول السوسيوثقافية، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي للنشر، 1994.

- حسن يوسفي، المسرح والأنتروبولوجيا، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000.

- حسن المنيعي، أبحاث في المسرح المغربي، ط: 2، منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 2001.

- خالد أمين، الفن المسرحي وأسطورة الأصل، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد الملك السعدي، ط: 1، مطبعة ألطوبريس، تطوان، المغرب، 2002.

- عباس الجراري، في الإبداع الشعبي، ط: 1، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، مارس 1988.

- عبد الرفيع الجوهري، جامع الفنا... الصورة وظلالها...، مركز طارق بن زياد للدراسات والأبحاث، الطبعة الأولى، الرباط، يونيو 2001.

- قدور بن علي بن البشير اليزناسني العتيقي الورطاسي الحسني، بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني، الطبعة الأولى، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1976.

- محمد أديوان، الثقافة الشعبية المغربية (الذاكرة والمجال والمجتمع)، مطبعة سلمى، الرباط 2002.

- محمد عزام، المسرح المغربي: دراسة، منشورات اتحاد كتاب العرب، 1987.

- مصطفى رمضاني، "ظاهرة سونا في المغرب الشرقي" ندوة المغرب الشرقي بين الماضي والحاضر، الوسط الطبيعي- التاريخ- الثقافة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بوجدة ، سلسلة ندوات ومناظرات، رقم: 2، أيام 13-14-15- مارس 1987.

- مصطفى رمضاني، الحركة المسرحية بوجدة: من التأسيس إلى الحداثة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بوجدة، رقم 15، سلسلة بحوث ودراسات -3-، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة، 1996.

- مصطفى رمضاني، "ظاهرة الحلقة في مدينة بركان"، جريدة ملوية، العدد 14- 16 يوليو- 31 منه 1996.

الرواية الشفوية:

- السيد بلعمران بوفلجة، من مواليد 1970 بمدينة أبركان.
- والسيدة مركوم ميمونة من مواليد 1941.
- والسيدة مركوم يمينة من مواليد 1945.
- والسيدة خضرة الطاهري من مواليد 1941.
- السيدة شيخي رحمة من مواليد 1955.
- السيد مركوم بلقاسم من مواليد 1968.
- الآنسة مركوم فاطمة من مواليد 1969 بمدينة أبركان.
- الآنسة مركوم نصيرة من مواليد 1968 بمدينة أبركان.
- السيدة قضاض فاظمة من مواليد 1889 بأبركان.
- السيدة الزغلي منانة من مواليد 1941 بمدينة أبركان.
- الآنسة مركوم الوازنة من مواليد 1950 بأبركان.
- السيد مركوم محمد من مواليد 1933 بدوار إجعالن بالقرب من تافوغالت- أبركان-
- السيد مركوم أحمد من موليد 1935 المدينة نفسها.